اصلاح الخط

العربي

— ٣ —

(ج) كتابة الهمزة

كتابة الهمزة من المعضلات الاملائية التي لا ضرورة لوجودها في اللغة العربية . فأنت قلما ترى بين عامة الناس الذين يحسنون القراءة والكتابة ، بل بين الكثيرين ممن بلغوا شأواً بعيداً في تعلم اللغة العربية ، من يتقن كتابة الهمزة دون ما خطأ لكثرة تعقد قواعدها . وقد يجد المدقق في هذه القواعد شيئاً من المنطق والتناسق كعادة قواعد الصرف والنحو العربيين . ولكن يجد أيضاً الهمزة هي في الناحية الصوتية صوت حلقي بسيط ولكنها من ناحية الكتابة مضطربة لا تستقر على حال . فهي كالطفل اليتيم الذي لا مأوى له ولا محل يطمئن اليه ، تكتب وحدها تارة ، وعلى الياء طوراً ، وعلى الواو آونة ، وعلى الالف حيناً . ثم هي على الالف في أول الكلمة قد تكتب فوقها أو تحتها . ولعلّ شيئاً من التحليل لخصائص الهمزة ومقابلتها بالحروف الاخرى وبالصوت نفسه باللغات الاوربية يهدينا الى حل لمعضلة الهمزة، ينسجم مع ما نتوخاه من تبسيط الكتابة العربية وتيسيرها.

ان الهمزة في اللغات الاوربية لا ترد عادة الا في أول الكلمة عندما تبتدىء الكلمة بحرف علة . فاذا جاء حرف العلة في وسط الكلمة كان حرف مد ولم يلفظ همزة البتة . فحرف (e) في كلمة election يلفظ همزة في أول الكلمة ولكنه في وسطها حرف علة تمت ، أي حرف مد ، ولا تلفظ الهمزة في وسط الكلمة الا إذا كانت الكلمة مركبة مثل قولنا reelection ، maladministration وغيرها من الكلمات الماثلة التي تبتدىء الكلمة الثانية منها بحرف علة . وهي الى هذا تخفض فيها لفظ الهمزة في الوسط فتلفظ لينة في الغالب قريبة من لفظ حرف العلة . فالهمزة في اللغات الاوربية اذاً هي حرف علة يلفظ همزة في ابتداء الكلمة بحكم الضرورة .

أما الهمزة في اللغة العربية فلا يقتصر ورودها واللفظ بها في أول الكلمة ، بل هي كثيرة الورود جداً في وسط الكلمة وآخرها . فهي في العربية أقرب الى كونها حرفاً صحيحاً من كونها حرف علة . يدلك على ذلك انها تقبل الحركات جميعها من ضم وفتح وكسر وسكون وتنوين تقبل أي علامة الشدة، كما تقبلها الحروف الصحيحة فتقول : أُميمة ، سأل، سُئِل، رأفة ، شيءٌ ، رَأْف . وهي تسبق أحرف العلة كما تسبقها الحروف الصحيحة فتقول : آمنَ (أ امنَ) ، إيمان ، مسؤول . على ان خاصية واحدة من خصائص الهمزة تجعلها شبيهة بحروف العلة في بعض الأحيان، فانها إن جاءت في وسط الكلمة ساكنة بعد ضم أو فتح أو كسر جاز في بعض الاحايين قلبها واواً أو الفاً أو ياءً . فلك أن تقول سؤدد وسردد ، شأن أو شان ، سائل أو سايل وان كانت هذه الأحوال قليلة بالنسبة إلى الأحوال التي تلفظ فيها الهمزة مقطوعة صريحة . ومما يقرّب الهمزة من حروف العلة حذفها في اللفظ عندما ترد همزة وصل في أول الكلمة كأن تقول في « احتمال وبانقسام » .

والحق انها هنا ليست همزة حقيقية، بل صوتاً اقتضته ضرورة النطق بحرف العلة في أول الكلمة ، فاذا اتصل بما قبله حذف .

إن هذا التحليل يمهد لنا السبيل إلى ايجاد حل لمشكلة كتابة الهمزة . إن الأقدمين اعتبروا الهمزة أقرب إلى حروف العلة ولذلك اصطلحوا على كتابتها على أحرف العلة الثلاثة أو كتبوها وحدها ، وهم بذلك خلقوا لنا معضلة كتابة الهمزة وقواعدها المعقدة . ونحن نزعم ان الهمزة ليست حرف علة ، بل هي أقرب إلى أن تكون حرفاً صحيحاً . وهي كحرف صحيح ، يجب أن يكون لها رمز واحد ثابت ، كما لسائر الحروف الصحيحة . ونقترح لذلك أن توضع الهمزة على كرسي الياء فتكتب دائماً هكذا (ئ) [1] أينما وجدت في وسط الكلمة وآخرها وتوضع عليها الحركات كما توضع على سائر الحروف الصحيحة . أما في أول الكلمة فنرى ابقاء كتابتها على الألف لأنها الطريقة المألوفة ولا صعوبة فيها ، ولأن أغلب الهمزات في أول الكلمة هي همزات وصل تحذف في النطق عند الاتصال بما قبلها فلا يبقى إلا الألف . وفي الرسم ، بعض كلمات مهموزة كتبت على هذه الطريقة مع وضع الشكل عليها عند الاقتضاء .

---

(١) اقترح علي أستاذي الفاضل نقولا الحدري الدمعي أستاذ اللغة العربية وآدابها في الجامعة الاميركية في بيروت بعد قراءته هذا المقال، أن تكتب الهمزة على الالف في أول الكلمة ، وعلى كرسي الياء في وسطها ، ووحدها في آخر الكلمة

الوادي أميد إيمان الإيمان صَعِيدٌ عَلَمَدَ سَدَّال وِدَّام رِئبال

عمائِم سَيِّدٌ شَيِّدٌ عِبدٌ سائد رجَّاءٌ تشائم برائحة

الرسم ٤ — الطريقة المقترحة لكتابة الهمزة

وربَّ معترض أنَّ كتابة الهمزة على الطريقة الثالثة الآن تدلنا على حركتها أو حركة ما قبلها ، وهذا ما يفقدنا إياه أسلوب كتابتها المقترح هنا . وجوابنا هو ان شأنها في ذلك شأن جميع الحروف الصحيحة الأخرى ، فانها معرّضة للالتباس إذا لم تشكل ، وان العلاج الصحيح لهذا الأمر هو تحريك الهمزة أو ما يسبقها من الحروف عند الاقتضاء كما اقترحنا عند الكلام على الحركات ، وليس العلاج وضع قواعد عويصة ، لكتابة الهمزة هي أشد وطأة من الالتباس . وحينئذٍ لا نكون قد فعلنا سوى أننا حللنا مشكلة بخلق مشكلة أخرى . أما إذا عملنا بالاقتراح الجديد فاننا نكون قد حذفنا باباً عويصاً من أبواب الصرف ، قلما يتقنه أحد ، هو باب كتابة الهمزة وخلصنا من العلين والمتعلمين والناس أجمعين وجعلنا كتابتنا أقرب إلى المنطق .

(د) اضافة بعض الحروف والاصوات

من المشاكل التي تعترض القارىء العربي في هـذا العصر ، عصر الاقتباس الجديد من الثقافات الأجنبية وتبادل الثقافات ، وعصر الاتصال بجميع أنحاء المعمور ، وتوارد المعلومات والأخبار بالكتب والجرائد والمجلات ، وعلى أجنحة البرق والراديو ، مشكلة ضبط الأسماء الأجنبية الداخلة على اللغة العربيـة وقراءتها قراءة صحيحة . ومن هذه أسماء المواقع الجغرافية التي تتقاطر علينا في كل يوم بالعشرات ، وأسماء الأعلام الأجانب من سياسيين وعلماء وأدباء وغيرهم ، ومصطلحات العلوم المختلفة المنقولة على علاّتها في كتبنا العلمية . وقد كثر استعمال هذه في كتبنا ونشراتنا وأحاديثنا اليومية وتعدّدت أساليب لفظ الناس متعلمين وأميين للكلمة الواحدة ، حتى لم يعد يصح السكوت عن هـذه القضية . والسببان الأساسيان لسوء لفظ هذه الكلمات هما . أولاً : أنها تتضمن في كثير من الأحيان حروفاً وأصواتاً لا وجود لها في اللغة العربية . وثانياً : انها غير صادرة من المحيط العربي فهي إذاً غير مألوفة لديه .

ويهمنا هنا قضية الحروف والاصوات غير الموجودة في الهجاء العربي ، وهي في رأينا أربعة حروف صحيحة ، وحرفان من حروف العلة . أما الصحيحة فهي پ (p) ، چ (ch الانكليزية) ، ڤ (v) ، گ (Gu) . وأما العلة فهي (o) و (é ai) . ولا شك في أن هنالك حروفاً وأصواتاً أخرى لا وجود لها عندنا كحرف (e) الصامت الافرنسي (ü الالماني) وحرف u ، الرقيق الافرنسي (ü الالماني) وحرف (j) الافرنسي (zh الروسي) وغيرها . إلا أن هذه في نظرنا تقرب من الاصوات الموجودة عندنا قرباً كافياً يبرر اهمالها . وفي مقدمتنا ان إدخال الاحرف الستة التي ذكرتها على هجائنا ، يقرّبه من الكمال ويجعله سالماً لكتابة كل ما يرد علينا تقريباً من الكلمات الاعجمية وضبطها ضبطاً إن لم يكن تاماً فلا بأس تقربه من الاصل .

أما الاصوات الاربعة الصحيحة وهي پ ، چ ، ڤ ، گ (١) فقد سبقنا الاتراك يوم كانوا يكتبون بالحروف العربية إلى ايجاد رموز لها مستمدة من الخط العربي وليس لنا ما نزيد عليها . وإنما بقي أن نجد رموزاً لكل من الصوت o والصوت é ai ونحن نقترح واواً مقلوبة للأول (ۏ) تكون كبيرة عند ما تكون حرفاً وصغيرة تشبه الضمة المقلوبة (ۥ) عند ما تكون حركة . ونقترح وضع الرمز (ـه) للدلالة على الصوت الثاني (é ai) فان كان حركة وضعناه مصغراً فوق الحرف (ـ) وبهذا نستطيع كتابة ما نشاء من الأسماء الاجنبية أما إذا أردنا التنوين في هاتين الحركتين فنضاعفهما على هذا الشكل (ـً) و (ـٍ) .

وها نحن نعطي بعض الأمثلة على استعمال هذه الحروف (الرسم ٥)

چمبرلڽ پستمر سه باستهپدل چايكه‌وسكي

گلسورذي گدته داڤنچپي الإنگليز كنستفزا

الرسم ٥ — كيفية ضبط الكلمات الاجنبية

(١) ان كتابة الصحف والمجلات والكتب العربية لحرف (p) الاجنبي بحرف الباء العربي في الكلمات الاجنبية مثل جرنك ، الجنيرة جورنة ، قد ادى الى سوء لفظ كثير من هذه الكلمات من قبل الجهور العربي خارج مصر وخاصة من كان لا يعرف اللغات الاجنبية . وقد أصبحت فقد الكلمات تلفظ Inglis Himmuk (Inglish Himmuk) ولذلك نقترح أن تكتب الكلمات العربية الاصلي بالباء كالعادة تكتب جرنة ، وجنيف وباقي الكلمات تكتب بحسب لفظها . أما الكلمات الاجنبية فيجب ان يميز من هذا الصوت فيها بحرف گ كما هو جديد تكتب كمبرك ، انكليز ، كلسونه فيزول الالتباس .

(هـ) اقتراحات املائية

إن مشكلة الخط متصلة اتصالاً وثيقاً بمشكلة الاملاء ، وما دام المراد تيسير الكتابة العربية فلا بأس من ايراد بضعة مقترحات املائية أخرى يكون من شأنها تيسير تعلم الاملاء العربي على المتعلمين . وها هي بعضها :

(١) اعادة الالف المحذوفة من بعض الكلمات كأسماء الاشارة . فنكتب هاذا ، وذالك وأولائك . كما أننا نكتب الآن هاتان ، وهاتيك . ومثل ذلك يجب ان نكتب عبد الرحمان بدلاً من عبد الرحمن . وقد جرى المحدثون على كتابة كلمات الصلاة والحياة والزكاة بالالف بدلاً من الواو .

(٢) حذف الالف الزائدة من الأفعال المجموعة في الماضي والمضارع والأمر فنكتب قالوا ، لم يقولو ، قولو ، كتبو ، ان يكتبو ، اكتبو بدون الف فنتخلص بذلك من غلطة شائعة في الاملاء . كما نتخلص من غلطة أخرى شاعت بين كتبة دواوين الحكومة خاصة وهي ان يضعوا الالف في آخر الجمع المذكر السالم المحذوف النون فتراهم يكتبون « موظفوا الحكومة » بالالف ولا الف هناك ، وانما قاسوها خطأ على الأفعال المجموعة .

(٣) الغاء الالف المقصورة التاء تامّا وكتابة أواخر الكلمات المقصورة كلها بالالف الطويلة فنكتب مصطفا ، تها ، علا (حرف الجر) ، وما ، استغنا الخ . وبذلك نتخلص من بضعة قواعد زائدة في الصرف والاملاء العربيين . ولا عبرة في القول بأن كتابة الأفعال الثلاثية بالألف الطويلة او المقصورة ، وضعت للدلالة على كون الفعل واويا أو يائيا . فانا عادة نسأل أنفسنا اولاً هل الفعل واوي أم يأتي فنقرر ذلك تبعاً للسليقة ، ثم نكتب الفعل باحدى الالفين . ولا نستعمل العكس الا في الأفعال القليلة الورود .

(٤) حذف الالف من كلمات مائة وخمسمائة فنكتب مئة وخمسمئة كما جرى عليه الكثيرون .

أننا نعتقد ان هذه الاقتراحات مع اقتراح كتابة الهمزة الذي سبق ذكره تخلص الاملاء العربي من معظم مشاكله وتخفف على المعلمين والمتعلمين في جميع البلاد العربية عملهم والمشكلة المهمة الباقية في الاملاء هي التمييز بين التاء الطويلة والتاء المربوطة . ويزاد عليها عند أهل العراق التمييز بين الضاد والظاء . وبذلك نجعل الاملاء العربي أيسر املاء في الدنيا تقريباً

(هـ) اقتراحات املائية

إن مشكلة الخط متصلة اتصالاً وثيقاً بمشكلة الاملاء ، وما دام المراد تيسير الكتابة العربية فلا بأس من ايراد بضعة مقترحات املائية أخرى يكون من شأنها تيسير تعلم الاملاء العربي على المتعلمين . وها هي بعضها :

(١) اعادة الالف المحذوفة من بعض الكلمات كأسماء الاشارة . فنكتب هاذا ، وذالك وأولائك . كما أننا نكتب الآن هاتان ، وهاتيك . ومثل ذلك يجب ان نكتب عبد الرحمان بدلاً من عبد الرحمن . وقد جرى المحدثون على كتابة كلمات الصلاة والحياة والزكاة بالالف بدلاً من الواو .

(٢) حذف الالف الزائدة من الأفعال المجموعة في الماضي والمضارع والأمر فنكتب قالوا ، لم يقولو ، قولو ، كتبو ، ان يكتبو ، اكتبو بدون الف فنتخلص بذلك من غلطة شائعة في الاملاء . كما نتخلص من غلطة أخرى شاعت بين كتبة دواوين الحكومة خاصة وهي ان يضعوا الالف في آخر الجمع المذكر السالم المحذوف النون فتراهم يكتبون « موظفوا الحكومة » بالالف ولا الف هناك ، وانما قاسوها خطأ على الأفعال المجموعة .

(٣) الغاء الالف المقصورة العلم تماماً وكتابة أواخر الكلمات المقصورة كلها بالالف الطويلة فنكتب مصطفا ، نهاء ، علا (حرف الجر) ، ورضا ، استغنا الخ . وبذلك نتخلص من بضعة قواعد زائدة في الصرف والاملاء العربيين . ولا عبرة في القول بأن كتابة الأفعال الثلاثية بالالف الطويلة او المقصورة ، وضعت للدلالة على كون الفعل واوياً أو يائياً . فاننا عادة نسأل أنفسنا اولاً هل الفعل واوي أم يائي فنقرر ذلك تبعاً للسابقة ، ثم نكتب الفعل باحدى الالفين . ولا نستعمل العكس الا في الأفعال القليلة الورود .

(٤) حذف الالف من كلمات مائة وخمسمائة فنكتب مئة وخمسمئة كما جرى عليه الكثيرون .

اننا نعتقد ان هذه الاقتراحات مع اقتراح كتابة الهمزة الذي سبق ذكره تخلص الاملاء العربي من معظم مشاكله وتخفف على المعلمين والمتعلمين في جميع البلاد العربية عملهم والمشكلة المهمة الباقية في الاملاء هي التمييز بين التاء الطويلة والتاء المربوطة ويزاد عليها عند أهل العراق التمييز بين الضاد والظاء . وبذلك يجعل الاملاء العربي أيسر املاء في الدنيا تقريباً

وعلى كرسي الياء في وسطها وآخرها . ورابعها اضافة ستة أحرف مستمدة من اللغات الأوربية تساعدنا على ضبط الأسماء الجغرافية وأسماء الأعلام والمصطلحات العلمية التي كثر

مدسكو ـ اغارت القوات السوفيتية على مدينة
كرش في شبه جزيرة القريم وتتقدم الجيوش
الروسية باستمرار في ساحة نوفكورود .
لندن ـ يقول مراسل رويتر الدبلوماسي إن المستر
چرچل ألقا بيانًا في مجلس العموم البريطاني

الرسم ٧ ـ كيف يمكن للقارىء العربي ان يقرأ الاخبار البرقية دون ان يخفى عليه لفظ الاعلام الاجنبية والمواقع الجغرافية . ومثل هذا يطبق على الاصطلاحات الاجنبية المنقولة الى اللغة العربية .

الحروف :

ا ب پ ت ث ج چ ح خ د ذ ر ز س ش
ص ض ط ظ ع غ ف ڤ ق ك گ ل م ن و
ه ة ء (o) ى (é, ai) لا

الحركات :

ـَ ـً ـُ ـٌ ـِ ـٍ ـّ ـْ ـٰ ـٓ

الرسم ٨ — الشكل الثاني للحروف والحركات المقترحة .

استعمالها في العربية . وأربعة من هذه الأحرف هي أحرف صحيحة وهي پ، چ، ڤ، گ واثنان حرفا علة هما ى وه وما يتبعهما من حركتين هما ، و ـ . وأخيراً أتينا ببعض

الاقتراحات لتيسير الاملاء العربي هي اعادة الالف المحذوفة من أسماء الاشارة وأمثالها من الكلمات ، وحذف الالف الزائدة من الافعال المجموعة ، وحذف الالف المقصورة والاستعاضة عنها بالالف الطويلة في جميع الكلمات المقصورة أسماء كانت أم أفعالاً أم حروفاً ، وحذف الالف من كلمة مئة وتركيباتها .

وها نحن نقدم للقارىء نموذجين من الكتابة على الاسلوب الذي نقترحه أحدهما فقرة من مقدمة ابن خلدون والثاني خبر برقي نشر في الجرائد ، (الرسم ٦ و ٧) وجدول كامل للحروف والحركات كما نقترح أن تكون (الرسم ٨) .

***

٨ — اصلاح خط والحكومات العربية

وفي الختام لابد من القول ان اصلاح الخط العربي ليس قضية اقتراح او مجهود شخصي ولا هو في شأن قطر عربي واحد ، إذ أن ما بين الاقطار العربية الآن من اتصال ثقافي وثيق وتبادل واسع المطبوعات يمنع ان يستقل أي قطر في القيام بمشروع لاصلاح الخط . فلا بد اذاً من تعاون البلاد العربية وحكوماتها في هذا الامر . ولعلّ هذا الموضوع من أفيد الموضوعات التي يمكن بحثها في المؤتمر أو المؤتمرات الثقافية المقترح عقدها بين البلاد العربية فيؤلف المؤتمر هيئة من الخبراء لدرس موضوع اصلاح الخط وتمحيص جميع الاقتراحات المقدمة بشأنه ورفع تقرير ينطوي على اقتراحات عملية عن هذا الاصلاح . فان أقرها المؤتمر عملت الحكومات العربية على تطبيقها بأن تعممها في مطابعها الرسمية ، وبأن تساعد المطابع الخصوصية على تبديل حروفها ، إذ ان كثيراً من المطابع قد لا يستطيع تحمل نفقات تبديل الحروف بكاملها .

ان موضوع اصلاح الخط عظيم الاهمية للبلاد العربية ولمستقبلها الثقافي ، وقد تكون معالجته فاتحة حسنة للمؤتمرات الثقافية المؤمل اقامتها في المستقبل القريب .

دكتور مصطفى عفراوي
عميد دار المعلمين العالية ببغداد